AFKĀR *Journal of Islamic & Religious Studies*
Volume 4, Issue 2, December 2020, PP: 53-66
E-ISSN 2616-8588; P-ISSN 2616-9223
www.afkar.com.pk; hjrs.hec.gov.pk

Scan for download

دِرَاسَةٌ تَحْلِيْلِيَةٌ لِأَسْبَابٍ وَفَوَائِدِ ألْتَرَادُفِ فِيْ الألفَاظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيْمِ

An Analytical Study of the Reasons and Benefits of Synonyms in the Qur'ān

Jamil Ahmad[1], Muhammad Khubaib[2]
[1]Doctoral Candidate, [2]Assistant Professor
Department of Islamic Studies, The Islamia University of Bahawalpur, Bahawalpur, Pakistan

ARTICLE INFO

Article History:
Received 25 July 2020
Revised 30 July 2020
Accepted 30 Aug. 2020
Online 30 Dec. 2020

DOI:

Keywords:
Qur'ān,
Synonyms,
Similarity,
Arabic Language.

ABSTRACT

In this article, it has been endeavored to analyze the usage of synonyms in the Qur'ān, their logic and reasons. When we read the Qur'ānic words, there seems no any synonymic word but when we focus deeply, we find numberless words which have the similar meanings clearly or metaphorically in the Qur'ān. In the Qur'ān, each word has a specific meaning in its usage. As for the terminology, it is metaphorically given to several metaphorical uses, the most famous of which is the modesty of philologists in relying on two or more words that share the meaning of one, because the words may coincide with the one meaning or the one nominal, just as the two riders are synonymous with one animal. Based on this, the relationship in this metaphorical usage is similarity. What a Muslim should know is that there is no synonym in the words of Allah Almighty, according to the correct sayings of scholars, and a word does not sing about a word in it. In the Qur'ān, there are many places, where the synonyms are used for different causes, benefits and purposes.

✉ Corresponding author's email: muhammad.khubaib@iub.edu.pk

CC BY

اَلملخَّصُ:

كَانَ مَبْحَثُ الترادُفِ أحدَ المَوْضُوعَاتِ التّي يَتَناولُها هَذا الدَرْسُ بالبَحْثِ و الدِراسَةِ و التَحْلِيْلِ،فَوَقَفْتُ عَلى الْكَثِيرِ مِنْ مَلَابِسَاتِه أثْنَاء ذَلك، وتَوثّقتُ عَلاَقتي بِه اكثر مِنْ ذِيْ قبلٍ، خاصةً وانّه كان عليّ أن أَخُوضَ البحثَ فِيه كلَّمَا بَلَغَ بِنَا المطافُ الِي خصائصِ اللغةِالعربيةِ ومُمَيّزاتهاحيثُ كنْتُ أعده أهّمَ سمةً فِيها و دَلِيْلاً عَلى غِني العَرَبِيّةِ وسعتِها۔وهَذاالباب الّذِي تَناول فيْه مَوْضُوع الفُرُوقِ بَيْن الألفاظِ المُتَقَارِبَةِ فِي الْمَعَانِي، وَالتّي يحسِبُ اكثرُ النّاسِ أَنّها متساويةٌ في افادةِ بَيَانِ مرادِ المُخاطبِ، مشيراً الِي كثيرٍ من الألفاظِ القُرآنيةِ: كالعِلْمِ والمَعْرِفَةِ، والْحمدِ والْشُكْرِ، والبُخْلِ والشحِ،قائلاً: والأمرُ فِيْها وفِي تَرْتِيْبِهَا عِنْدَ عُلَمَاءِ اللُغةِ بَخِلَافِ ذَلِكَ،لان لِكُلّ لفظةٍ مِنهاخاصيةً تَتَمَيَّزُ بهاعَنْ صَاحبتِها في بعضِ مَعَانِيها،وأنْ كانَا قدْ يَشْتَرِكانِ في بعْضِها وعَلى ذَلك فإنّ اختلافَ لُغَاتِ العربِ يُفسّرُ وقوعَ هذاالترادُفِ،فعلى الرغْم مِن وَحْدَةِ الْمَفْهُوْمِ،فَقَدْ اخْتَلَفَ اللفّظانِ الدالّان عليه لدى أهل الحجاز وغيرِهم،ممّا أدعى إلى وَقُوعِ التَرَادُفِ۔

اَلمقدَّمَةُ:

اَلْبَلَاغَةُ الْعَرَبِيَةُ إِحْدى العُلُوْمِ القَائِمَةِ بِذَاتِها،وقَدْ اشتُقَّتْ الكَلِمَةُ مِنْ الفِعْلِ "بَلَغَ"،ويَعْنِي إِدْرَاكَ الغَايَةِ والْوَصُوْلَ إِلى النِهَايَةِ، وتَنْقَسِمُ البَلاَغَةُ العَرَبِيّةُ إِلى قِسْمَيْنِ:عِلْمُ الْمَعَانِي وهُوَ مُخْتَصٌ بِاخْتِيَارِ الْمَعَانِيْ وَالأَفْكَار وَاخْتِيَارِ التَرَاكِيْبِ اللُغْوِيةِ المُنَاسَبَةِ لِلمَوْقَفِ، وَعِلْم البَدِيْعِ الذِيْ يَخْتَصُّ بِعَنَاصِرِ الصِيَاغَةِ، فَهُوَ يَهْتَمُّ بِتَنْسِيْقِ الْكَلَامِ حتّى يَكُوْنَ بَدِيْعًا۔فَاحْتَوَتُ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ عَلى الْعَدِيْدِ مِنْ الْعِبَارَاتِ الْبَلِيْغَةِ وَالْفَصِيْحَةِ وَأَنْوَاعُ شَتَّى مِنْ الأَسَالِيْبِ الْبَلَاغِيَةِ وَالْتَرَاكِيْبِ اللُغْوِيَةِ الّتِي فَقَدَا الْلُغَاتِ الأُخْرى۔ وَمِنْ أَهَمّهَا الْتَرَادُفُ اللُغْوِيُ فِي اللُغَةِ الْعَرَبِيَّةِ۔فَالْتَرَادُفُ قَضِيَّةٌ لُغْوِيَةٌ دَلَالِيَةٌ مَوْجُوْدَةٌ فِي سَائِرِاللُغَاتِ وَلَكِنْ دَارَخِلَافَ بَيْنَ الْنَحْوِيّيْنَ وَعُلَمَاءِ اللُغَةِ وَالْمُفَسّرين نظراً لارتباطِ هذا الموضوعِ بِعُلُوْمِ الْتَفْسِيْرِقديماً وَاحتدم حَديثاً حولَ وُجُودِه فِي اللّغَةِ العَربيةِ۔فَكُلُ لَفْظةٍ مِنْ أَلفاظِه مليئةٌ بالْبَيَانِ وَالْايْضَاحِ۔ فَالْقُرآنُ الْكَرِيْمُ احْتَوى عَلى الْعَدِيْد مِنْ الأَسَالِيْبِ وَالْتَرَاكِيْبِ اللُغْوِيةِ الّتِي لَايَزَالُ عُلَمَاءُ اللُغَةِ فِي الْإِحَاطَةِ بِأَسْرَارِهَا وَدَرَاسَتِهَا وَاكْتِشَافِ الْجَدِيْدِ عَنْهَاوَلَقَدْ تَمَيَّزَتْ الألفاظُ القُرآنيةُ بوَضُوْحِها وَمُنَاسِبَةُ كُلُ لَفْظَةٍ مِنْها لِلْمَوْضُوْعِ الَّذِي وَرَدَتْ فِيْه ومِنْها اسْتِخْدَامُ الْمُتْرَادِفَاتِ فِي مَوَاضِعِهَا الْمُنَاسَبَةِ وفي هَذا البحثِ نُبَيّنُ مدى اشْكَالِيَة الْتَرَادُفِ اللُغْوِي وَمَفْهُوْمُ ذَلكَ فِي الْتَرْجَمَاتِ مَعَانِي الْقرآنِ الكريمِ باللغةِ الأُرْديّةِ وفي مفهومِ ذَلك لَا تَرَادُفَ فِي القرآنِ الكريمِ وهُو مَا ظَهَرَ وَاضِحاً مِنْ خلالِ النَظْرِ في أصلِ الكلمةِ فِي الْمعاجمِ۔ وكلُ لفظةٍ مِن ألفاظِ القُرآن الكريم استخدمتْ فِي مَوْضُعِها المُناسبِ لها وحَيْثُ لَا تَقُوْم أيةُ لفظةٍ أخرى مقامَها۔والِاخْتِلَاطُ بَيْن مَفْهُومِ الأَلْفَاظِ القُرآنيةِ واِعْتبارُها مُتَرَادِفةٌ هو مِنْ أَهَمّ الْاَسْبَابِ الّتِي تُؤديه إِلى الأَخْطَاءِ في التَرجمةِ الألفاظِ القُرآنيةِ إلى اللُّغاتِ الأخرى۔

اولاً:اهميَّةُالبَحْث:

ولأهميّة هَذا المَوْضُوع، قَام العلماءُ المخْتَصّون وأئمةُ التّفسِير بوضعِ تَفَاسِيْرِ خاصةً بمفرداتِ الألفاظِ، يرجع إليها في فَهْمِ مَعَانِي الألفاظِ الغامضةِ المعنى، مِثْلَ: الاستواءِ، التَدَلّي، الكَلَالَةِ، القُرءِ، المُبَاهَلَةِ، واللُّمَمِ۔ومِن المَبَاحِثِ التَفْسِيْرِيّةِ المهمّةِ هُو تفسيرُ المترادفَاتِ۔وَفِي مَجالِ بحْثِ التَرادفِ فإنّه فريقاً من أئمةِ اللّغة يَنْفُوْن وُجُوْدَ المرادفِ اللُغْوِي المساوي۔إنّ الحقيقةَ التحليليةَ للألفاظِ تُظهِرُ أنّ ليسَ في اللغةِ العربيةِ لفظان أو أكثر لها معنى واحدٌ دون فارقٍ بَيْنَهُما۔

فالترادفُ مِن الأَسَسِ الّتِي لَاغِنَى عَنْها لِلْعُلُوْمِ والمعارفِ الأُخْرى كافةً، كَالْقُرآنِ والفِقْه والأدبِ وغيرِهَا، ولعلّ أهميّةَ البحثِ تمكن فيما اخترتُه من أساسٍ للجانبِ التَطْبِيْقي ألا وَهُو: القرآنُ الكريمُ الّذي لايأتيه الباطلُ مِنْ بَيْنِ يديْه وَلَا مِن خَلْفِه۔

وَقَدْ تكفل االله عز وجل بحفظِ كتابِه من أيّ تحريفٍ أو تبديلٍ . ويُعَدّ الترادفُ مِن أبرزِ فَضَائِل و خصائص اللُغَةِ الْعربيةِ المهمةِ؛ لأنّه الطريقُ إلى معرفةِ كتابِ االله-وَلما في علاقةِ الألفاظِ بالمعاني من أثرٍ في التواصلِ بين الناسِ، كماقال الأَنْبَاريُ: " إنّ من أشرفِ العلمِ منزلةً، وأَرْفعه درجةً، وأعلاه رتبةً معرفةُ معاني الكلامِ الّذي يستعمله الناسُ في صلواتِهم ودُعائِهم وتَسْبِيحِهم وتقرّبِهم إلى ربِهم وهم غيرُعالِمين بمعنى مايتكلّمونَ به من ذلك وكأيّ بحْثٍ في القُرآنِ لَمْ يخلْ هَذا البَحثُ أيضاً مِنْ بعضِ الصَعُوْباتِ الّتي لاتكادُ تَذْكُرُ، كَالرَهْبَةِ الشَدِيْدةِ مِن الوُقُوعِ في الخطأِ، وقلةِ اتو فر الكتبَ الّتي تَجمَعُ الألفاظَ المترادفةَ في القُرآنِ.

ثانياً:سببُ اخْتِيَارِ الْبَحْث:

فإنّ ظَهُوْرَ الإسلامِ ونُزُوْلِ الوَحْيِ بِلِسَانٍ عربيٍ مبِيْن عَلى نبيٍ عربيٍ كريمٍ قد أثّر في اللُغةِ العَربيةِ تأثيراً بَالغاً. واللُغَةُ العَرَبِيةُ تَتَجَلّى فِيها خَصَائِصُ تَميزِها عن اللُغاتِ الأخرى, تكا سبتها مِن القُرْآنِ. واهْتِمَاماً مني ووَفاءً لِهَذه اللُغةِ؛ لغةُ القرآن، فقدْ خصصّتُ بحْثِي هذا في دراسةٍ قضيةٍ لغوية تناولها علماءُ العربيةِ القدامى، ومازال البحثُ قائماً حولَها، فانطلقتُ في البحثِ من خلالِ عُنْوانه:"دراسةٌ تحليليةٌ لأسباب وفوائد ألترادف في الألفاظ القرآن الكريم"-

ثالثاً:منْهَجُ البَحْث:

ولقَدْ إعتمدتُ علي المنهجِ العِلمِي الّذي يبرزحقيقة المشكلة ثمَّ العودةُ للأصولِ مِن منابعِها لِإستخراجِ الرائِ الصحيحِ وما إليه أَقْرب ولَامانعَ مِن ذِكْرِالآرامع التَرْجِيْحِ للرأيِ الأَصْوبِ أوالأكملِ،معتمداًعلي المصادرِالأولي فِيمااسْتحدث من مراجع-وَوُجوبُ التَدقيق أثناءَ ترجمةِ مَعاني ألفاظِ القُرآنِ الكريمِ إلى اللُغاتِ الأخرى-وَ الْاِهْتِمامُ بالقواميسِ الخاصةِ بالألفاظِ القرآنيةِ وتأليفِ كُتُبٍ تختصّ بالألفاظِ القرآنيةِ في اللغاتِ الأجنبيةِ-

رابعاً:خُطَّةُ البَحْث:

يتضمّن هذه المقالةُ بعنوانٍ:"دراسةٌ تحليليةٌ لأسباب وفوائد ألترادف في الألفاظ القرآن الكريم"ومذايحتوي علي أمورٍ هامَةٍ نحومايلي:الترادف لغةً،اصطلاحاً،أسبابُ نشأة الترادف،شروطُ وقوعِ الترادفِ عِنْد المحدّثين،نماذج للألفاظِ المترادفةِ،الترادفُ في الالفاظِ القرآن الكريم،فوائدُ الترادف،المقْتَرحات والخلاصة-

الترادف لغة:

قال ابن منظور في لسان العرب:

"الردف ما تبع الشيء، و كلُ شيءٍ تبع شيئًا فهو ردفُه و إذا تتابع شيء خلفُ شيءٍ فهو الرادفُ"-[1]

ردفتُ الرجل اذا ركبتُ خلْفَه، وأركبته خلفي،وردف الرجل وأردفهُ: رَكِبَ خلْفه،وارتدفه خلفه علي الدابةِ، ورديفُك: الّذي يرادفُك،والجمعُ رُدَفاءُ و رُدافِي-

والرديف: المرتدف، والجمع رداف- واستردفه: سأله أن يردفه-

والمترادف كل قافية اجتمع في آخرها ساكنان، سُمِّيَ بذلك لانّ غالبَ العادةِ في أواخرِ الأبياتِ اَنْ يكونَ فيها ساكنٌ واحدٌ، فلما اجتمع في هذه القافيةِ ساكنان مترادفان كان أحدُ الساكنيْن ردف الآخر ولاحقاً به-

والترادف:" التتابعُ وقدْ فَسّر الزجاج:

قوله تعالي: بألفٍ من الملائكة مُرْدِفِيْن"-[2]

قال ابن فارس:

"الراء والدال والفاء أصلٌ واحد مطرد، يدل على اتباعِ الشيءِ- فالترادفُ التتابعُ والرديف الّذي يرادفك"-[3]

من خلال ما ذَكَرَ فإنّ الدلالةَ اللغويةَ للترادف تَدُوْرُ حولَ التتابعِ، و التطابقِ و الاتحادِ۔

الترادف اصطلاحاً:

"أما الترادفُ اصطلاحاً فانّه أطلق مجازاً علي عدةِ استعمالاتٍ مجازيةٍ، أَشْهرُها ما تواضعَ عليه علماءُ فقهِ اللغةِ من اطلاقه علي كلمتين أو اكثر تَشْتَرِكُ في الدّلالة علي معني واحدٍ۔ لانّ الكلماتَ قد تترادف علي المعنيِ الواحدِ أَوْ المُسمّيِ الواحدِ، كما يترادف الراكبانِ علي الدابةِ الواحدةِ۔ وعلي هذا فالعلاقةُ في هذا الاستعمالِ المجازيِ هي التشابهُ"۔[4]

أما التعريفُ الجامعُ لِمصطلح الترادفِ فنجده في كتاب المُزهر للسيّوطي قوله:

"هو الألفاظُ المفردةُ الدالةُ على شيءٍ واحدٍ باعتبارٍ واحدٍ و قال واحْتَرَزْنَا بالإفرادِ عَن الإسمِ الحد فلَيْسا مترادفَين، وبوحدةِ الاعتبارِ عن المتباينَيْن، كالسيفِ والصارمِ، فإنّهما على شيءٍ واحدٍ لكنّ باعتبارَيْن: أحدُهُما على الذَات، و الآخرُ على الصفةِ؛ والفرْقُ بيْنَه و بين التَوكيدِ أنّ أحدَ المترادفِين في ما أفَاده الآخرُ، كالإنسانِ، و البَشَرِ، وفي التوكيدِ يفيدُ الثاني تقْوِيَةَ الأوَّلِ؛ والفرْقُ بينه، وبينَ التَابع أنّ التَابعَ وحدَه لَا يُفيدُ شيئاً كقولنا: عطشانِ نطشانِ، قال: و من الناسِ من أنْكره، و زَعَمَ أنّ كلَ ما يَظُنُّ مِن المترادفاتِ فهُو من المتباينات؛ إما لأنّ أحدَهما اسمُ الذاتِ والآخرُ اسمُ الصفةِ، أو صفةُ الصفةِ قال و الكلامُ معهم إما في الجوازِ و لَا شكَّ فِيه أو في الوُقُوْع إما من لغتَيْن وهو أيضاً معلومٌ بالضرورةِ، أو من لغةٍ واحدةٍ؛ كالحنطةِ، والبّرِ، والقمحِ"۔[5]

عُرِفَ بعدةِ تعريفاتٍ متقاربةٍ: مِنها ما صرَّح به الجرجانيُ في كتابه التَعْرِيْفَات، مشيراً الي الصلةِ بينَ المعْني اللغويِ والاصطلاحيِ للترادف بقوله:

"أخذٌ من الترادفِ الّذي هو ركوْبُ أحدٍ خلْف آخَر، كأنّ المعني مركوباً واللفظانِ راكبانِ عليه كالْليثِ والأسدِ"۔[6]

وهكذاعرّف العُلماءُ موضوعَ الترادفِ وتَنَاوَلُوْنه بالدّراسةِ والبحثِ قبْل انْ يَعْرِفُوا له مصطلحاً خاصاً يُشيْرُون به اليه، ويَنْعِتُوه به، فكَانوا يُعبَّرون عنه بتعريفِه، كما فعل الأصمعي ذلك عندما ألّف كتاباً عن الترادف، عنوانه بالتعريفِ التالي: ما اخْتَلَفَ ألفاظُه واتفقتْ معانيه۔

وكذلك اشَار اليه ابو العبَّاس المبرد في كتابه:۔

"ما اتَّفَقَ لفظُه واختلف معنَاه بألفاظٍ قريبةٍ من هَذا، وذلك في معرض كلامِه علي تقسيماتِ الألفاظِ، حيث قال: من كلامِ العرب اختلاف اللَفْظَيْنِ لاختلافِ المعنييْن، واختلافُ اللفظين والمعني واحدٌ، واتفاقُ اللفظين واختلافُ المعنيين۔ واما اختلافُ اللفظين والمعني واحدٌ، فقولك: ظننتُ وحسبتُ، وقعدتُ وجلستُ، وذراعَ وساعدَ، وأنف ومَرسن"۔[7]

قال التاج السبكي في شرح المنهاج:

"الترادفُ وهو توالي الألفاظِ المفردةِ الدالةِ على شيءٍ واحدٍ باعتبارٍ واحدٍ كالإنسانِ والبشرِتوالي الألفاظِ هو تتابعها لأنّ اللفظَ الثاني تبع الأول في مدْلُولِه وقوله توالي الألفاظ جنس يَشْمَلُ المترادفُ وقوله المفردةَ احترازٌ عن المركبةِ كالحدِ مع المحدودِ والرسمِ مع المرسومِ فإن الحدَ والمحدودَ غيرَ مترادفين على المذهبِ المختَارِ إذ المحدودُ دالٌ على الماهيةِ من حيث هي والحدُ دالٌ عليْها باعتبارِ دلالتِه على أجزائِها فالاعتبارانِ مختلفانِ وقوله الدالةُ على شيءٍ واحدٍ احترازٌ عَن توالي الألفاظِ المتباينةِ المتفاصلةِ فإنّها تَدُلّ على الأشياءِ المتعددةِ كالإنسانِ والفرسِ والحمارِ وقوله باعتبارٍ واحدٍ يمكن أنْ يحْترزَ به عن الألفاظِ المفردةِ الدالةِ على شيءٍ واحدٍ لا باعتبارٍ واحدٍ بلْ أحدُهُما بطريقِ الحقيْقةِ والآخرُ بطريق المجازِ كالأسدِ والشجاعِ لكن قال الإمامُ احترزنَا به عن اللفظينِ المفردينِ إذا دالاً على شيءٍ واحدٍ باعتبارِ صفتين

كالصارمِ والمهنّدِ أو باعتبارِ الصفةِ وصفةُ الصفةِ كالفصيْحِ والنَاطِق فإنّهما من المتباينةِ يعني أن كلاً من المهند والصارم يدلّ على الشكلِ المعروفِ لكن المهندَ والسيفَ يدلانِ عليه سواءٌ كان قاطعاً أم لَا والصارمُ لا يدلُّ عليه إلا إذا كان قاطعاً"۔[8]

أنّ المصنّفَ إنما ذَكَرَ حدَّ الترادفِ مع تقدّمِه في تقْسِيْمِ الألفاظِ ليَفْرُقَ بيْنه وبيْن التَأْكِيْدِ قوله كالإنسانِ والبشرِ هَذا مثالٌ للترادفِ من جِهةِ اللُّغَةِ فإنّ الإنسانَ يطلقُ على الوَاحدِ رجلاً كانَ أو امرأةً وكَذَلِك البَشرِ وأهمل المصنّف التمثيلَ للمترادفِين بحَسْب الشَرْعِ كَالْفَرَضِ والوَاجَبِ عِنْدَنَا وبحسْبِ العُرْفِ۔

قال التاج السبكي في شرح المنهاج:

"ذهب بعضُ النّاسِ إلى إنْكارِ المترادفِ في اللُغةِ العربيةِ و زَعم أَنّ كلَ ما يَظُنُّ مِن المترادفاتِ فَهُو مِن المُتَباينات الّتي تَتَباين بالصفاتِ، كَمَا في الإنسانِ و البشرِ ؛ فإنّ الأولَ موضوعٌ له باعتبارِ النِّسْيانِ أو باعتبارِ أنّه يؤنس والثَاني باعتبارِ أنّه باديُ البَشَرةِ و كَذا التَدريس العقار فإنّ الأولَ باعتبارِ العِتْق و الثانِي باعتبارِ عقر الّتي إشْتها و تكلف لأكثرِ المترادفاتِ بِمثل هَذا المَقال العَجِيْب"۔[9]

والحاصلُ:أن مَن جَعَلَها مترادفةً يَنْظُرُ إلى اتحادِ دلالتِها على الذاتِ ومَنْ يَمْنَعُ يَنْظر إلى اِخْتِصَاصِ بعضِها بمزيد معنى فهي تشبّه المترادفةَ في الذاتِ والمتباينةَ في الصفاتِ۔

أسباب نشأةِ الترادف:

هُنَالك أسبابٌ كثيرةٌ أدتْ إلى نشأة ظاهرة الترادف اللغوي، قَال أهلُ الأصولِ"لِوُقُوْعِ الألفاظِ المترادفةِ سببانِ

أحدُهما: أَنْ يكونَ مِنْ وَاضِعِيْن وهُو الأكثرُ بِأَنْ تَضَعَ إِحْدَى القَبِيْلَتَيْنِ أحدُ الِاسْمَيْن و الأُخْرى الاسمُ الأخَرُ للمسمّى الواحدِ مِنْ غَيْر أن تَشْعُرَ إحدَاهما بالأُخْرى ثم يُشْهِر الوضعانِ و يَخْتَفِي الوَاضِعان أو يَلْتَبِسُ وضعُ أحدِهِما بوضعِ الآخَر و هَذا مبنيٌ على كونِ اللُغاتِ اصطلاحية۔

وثانيهما:"أن يكونَ من واضعٍ واحدٍ وهُو الأقلُ و له فوائدُ مِنها أن تَكْثُرَ الوسائلُ أي الطُرُق إلى الإخبارِ عمَّا في النَفْسِ فإنَّه رُبَّما نَسِيَ أحدُ اللَفْظَيْن أو عسر عليه النُطْقُ به وقَدْ كَان بعضُ الأذكياءِ فِي الزَمَنِ السَالف ألغ فَلَمْ يَحْفَظُ عَنْه أنَّه نَطَقَ بحَرْفِ الرَاءِ ولَوْلَا المترادفاتُ تَعِيْنُه على قَصَدَه لِمَا قَدَرَ على ذَلك"۔[10]

وعليه يُمْكن حصرُ الأَسْبَابِ الّتي أدت إلى نشأةِ الترادفِ في الآتي:

أولا:"تعَدّد أسْمَاء الشيءِ الواحِدِ فِي اللّهْجَاتِ العربيةِ كَالسكّيْنِ في لغةِ عامةِ العربَ و المديةِ في لغةِ قبيلةِ دَوْسٍ على مَا رُوِي في الأخبارِ فَجَاءَ في الحديثِ: أخْبَرَنَا عمرانُ بنُ بكارِ بْنِ راشدٍ قَال حدَّثَنَا عليُ بْنُ عياشٍ قَال:

حدَّثنا شعيبُ قَال: حدَّثَني أبُو الرنا ما كده عبد الحمي الأَعْرج بما ذَكَرَ أنَّه سَمِعَ أبَا هُرَيْرَةَ يُحَدّثُ به عَنْ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم قَال: بَيْنَمَا امرأتانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا جَاءَ الأبُ فَذَهَبَ بِابنِ إحداهُمَا فقالتْ هذه لِصاحبتِهَا إِنَّما ذَهَبَ بابنِكَ وقالتْ الأُخْرى إما ذَهَبَ بابنِكَ فَتَحَاكَمتَا إلى داؤدَ عليه السلامُ فَقَضى به الكُبْرى فَتَا إلى سُلَيْمَانَ بنِ داؤدَ فَأَخْبَرَتَاه فَقَال ائْتُوْنِي بِالسِكّيْنِ أَشُقَّهُ بَيْنَهُمَا فَقالتْ الصُغْرى لَا تَفْعلْ يَرْحَمُكَ اللهُ هُوَ ابْنُهَا قَضَى بِه لِلصُغْرى قَال أبُو هُرَيْرةَ و اللهِ مَا سَمِعْتُ بِالسِكّيْنِ قَطُّ إِلَّا يوم مَا كُنَّا نَقُوْلُ إلّا المذيةَ"۔[11]

ثانيا:"الغزو أو الفتح: قدْ يَنْشَأُ الترادفُ مِنْ الغَزو أو الفتحِ، فَيَتَغَلْغَلُ الغَالِبُوْن في غمارِ المَغْلُوبِيْنَ ويَفْرَضُوْنَ علَيْهم حكْمُهُمْ و السيطرةُ علَيْهم و لكنَّهم يعْجِزُوْن أن يَفْرِضُوا علَيْهم لُغَتُهُمْ، فَيَضطرون إلى اتخاذِ لغةِ المَغْلُوبين و قدْ

يَحْصُلُ بَعْد حين ما يُسمّى بِالْاندماجِ بين اللُغَتَيْن ، فَتَتَغلّبُ إحداهما على الأخرى و تَكْثُرُ فِيها الكلماتُ الدخِيْلةُ الْمُلتجئةُ إليها مِنْ اللُغَةِ المَغْلُوبةِ"۔[12]

هَذا السببُ لَازِم اللغاتِ مُنْذ نشأتِهَا الأُوْلى لأنّ اللُغاتَ تَعِيْشُ في تداخلٍ مستمرٍ۔

ثالثا:"أن يَكُونَ للشيءِ الواحدِ في الأصلِ اسمٌ واحدٌ، ثُمَّ يُوْصِفُ بَعْدَ ذَلِكَ بِعِدَّةِ صفاتٍ مختلفةٍ دالةً عليه و إذْ بِتِلْكَ الصفاتِ ثع أسماءٌ له مع كثرةِ الاستعمالِ و طولِ الزَمَنِ، إذْ يَنْسِى المتَحَدِّثُون ما وضعتْ له تِلْكَ الألفاظُ في البَدءِ وهُوَ الوصفُ نحو: الأسدُ و صفاتُه و السيفُ و صفاتُه"۔[13]

رابعا:"الاقْتِرَاضُ مِنْ اللُغاتِ الأخْرى الّتِي جَاوَرَتْ العربيةُ قَبل الإسلامِ و فِي عصرِ صدْرِ الإسلامِ اتَّصَلَ العربُ بِأهْلِهَا عَلى نحو مِنْ الأنْحَاءِ كَالتِجَارَةِ و السياحةِ و من هذه اللغاتِ الفارسيّةِ والرُوْمِيةِ (اليونانية) و القِبْطِيَةِ و السُرْيَانِيةِ و الحَبْشِية۔ فَقَدْ اقْترضتُ العربيةَ مِنْ الفَارسِيَّةِ الدمقس و الاستبرق لِلحَرِيْر و البهرج لِلباطلِ و البخت لِلحظ لَكنّها عربتْها بألسنتِها بما يُوَافِق قوانِيْنُها الصوتيةُ و البينويةُ مِنْها الأوْزَانُ و الصِيَغُ"۔[14]

خامساً:"الإبدالُ و القلبُ و ليْس المرادُ أنّ العربَ تتعمد تعويضَ حرفٍ مِنْ حرفٍ، إنما هي لُغَاتُ مختلفةٍ لِمعانِ متفقةٍ، تَتَقاربُ اللفظتانُ في اللُغتَيْن المعنى واحد، حتّى لَا تَخْتَلِفَانِ إلّا في حرفٍ واحدٍ ومِنْ أمثلة ذلك: الأيمُ و الأينُ للحيةِ، طانه الله على الخير، طامه أي جبله و فناءُ الدارِ ثناءُ الدارِ، جدفٌ و جدثٌ للقَبْرِ و مرث فلان الخبز في الماء و مرده و نبضُ العِرْق ونبذٌ من أمثلةِ القَلبِ: ربض و رضب و صاعقةٌ و صاقعةٌ، عميقٌ و معيقٌ و لِكَبتِ الشيءِ و بلكته إذا خلطته و سحاب مكفهر و مكرهف"۔[15]

والحاصلُ:أسبابِ نشأةِ الترادفِ المجازِ الّذِي يَشْتَهِرُ بَينَ الأدباءِ، فَيَصْبَحُ حقيقةً عرفيةً أو ما يقربُ مِنْها و يندسس بين المترادفاتِ كأنَّه واحدٌ مِنْها بالوَضْعِ و مِنْ ذَلك تَسْمِيَّةُ الْعَسْلِ بِالمَادِيَةِ الثوابِ و الصهباءِ و السلافِ و النحلِ، فدارتْ على ألسنتُهم فزاحمتْ كلماتُه الموضوعةَ له ومِنْ ذلك تسميَّتهم اللغة لسانٌ و الجاسوسُ عينةٌ۔

شروط وقوع الترادف عند المحدثين:

اجتمع المحدثون من علماء اللغات على إمكان وقوع الترادف في أي لغة من لغات البشر، بل إن الواقع المشاهد أن كل لغة تشتمل على بعض الكلمات المترادفة، لكنهم يشترطون شروط معينة لا بد من تحقيقها حت يمكن أن يقال إن بين الكلمتين ترادفا۔

أولا:"مما يشترطونه الاتفاق في المعنى بين الكلمتين اتفاقا تاما على الأقل في ذهن الكثرة الغالبة الأفراد البيئة الواحدة، يكتفي اللغوي الحديث الفهم العادي لمتوسطي الناس حين نظر إلى مثل تلك الكلمات فإذا تبين لنا بدليل قوي أن العربي كان حقا يفهم كلمة جلس شيئا لا يستفيده من كلمة قعد قلنا حينئذ ليس بينهما ترادف"۔[16]

لعل هذا مما يؤكد المذهب القائل بفكرة الفروق اللغوية بين ألفاظ اللغة باعتبار أن بين الألفاظ دلالات خفية وضها الناطق الأول اللغة۔

ثانيا:"أن تكون الألفاظ المتحدة في المعنى متحدة في البيئة اللغوية أيضا، بأن يكون ذلك في لهجة طائفة من العرب أو لهاجاءت طوائف عربية قوية الصلات، أما إذا كان بعضها في بيئة وبعضها في بيئة أخرى فلا ترادف"۔[17]

ثالثا:"الاتحاد في العصر فالمحدثون حين ينظرون إلى المترادفات ينظرون إليها في عهد خاص و زمن معين، فإذا بحثنا عن الترادف يجب أن لا نتلمسه في شعر شاعر من الجاهليين، ثم نقيس كلماته بكلمات وردت في نقش قديم يرجع إلى العهود المسيحية، وهذا هو ما جعل خالويه وأمثاله يرون للسيف و نحوه أسماء عدة، فالمتنبي حين استعمل

الصارم، و البتار ، و الهندي واليماني،لم يكن يعمد إلى كلمة هندي و في ذهنه صفات خاصة تتصل ببيئة الهند التي صنع فيها و لم يكن يعمد إلى كلمةالصارم و في ذهنه اعتبار آخر لا يراه في كلمة البتار مثلا و هذا ما يجعل الدراسة تميل إلى وجود فروق لغوية بين الألفاظ"ـ[18]

رابعا:"ألا يكون أحد اللفظين نتيجة تطور صوتي للفظ الآخر فحين نقارن بين(الجفل، و الجثل)بمعنى النمل، و يمكن أن يكون إحدي الكلمتين أصل و الأخرى تطور لها، فإذا كان الأصل هنا هو الكلمة الأولى فالجفل صيغة حضرية نشأت في بيئة تراعي خفوت الصوت و التقليل من وضوحه، أما إذا كانت الثانية هي الأصل الجثل قد نشأت في بيئة بدوية تميل إلى الأصوات الأكثر وضوحا، فالجفل و الجثل ليست في الحقيقة ليست إلا كلمة واحدة هكذا يتبين لنا مغالاة أولئك الذين اعتبروا مثل هذه الكلمات من المترادفات"ـ[19]

و من خلال ما ذهب إليه الدكتورإبراهيم أنيس:نجد أنه يميل إلى تقييد الترادف ببعض الشروط التي تحكم تلك الألفاظ المترادفة. يرى الدارس أن ما جاء من ألفاظ مترادفة في اللغة العربية دليل على وجود هذه الظاهرة اللغوية و لكن بعض العلماء كانوا مبالغين و متعسفين في تناولهم للقضية.

نماذج للألفاظ المترادفة:

ذَهَب السَيُوْطِيُ إلى أنّ الفيروزآبادي في كِتَابِه الّذِي سمَّاه: تَرْقِيْقُ الأسْلِ لِتَصْفِيْقِ الْعَسْلِ قَدْ ذَكَرَ فِيْه أسْمَاءً مترادفةً لِلْعَسْلِ وَمِنْ تِلْكَ الأسماءِ:"الْعَسْلُ،و الضرب وَ الضربةوَ الضريب،وَ الشؤب وَ الأب،وَ الكويت وَ الموت،وَ الجنس،وَ الوزس،وَ الأزي،وَ الإذؤاب،وَ اللؤمةوَ اللثم،وَ الليلُ،وَ الليلةُ،وَ الطرمُ،وَ الطرامُ،وَ الطَيمُ،وَ الخران،وَ القافةُ،و العُنْفوانُ،وَ الماي،وَ المادِيةُ،و الطنُ،و الطينُ،و البلةُ،و الموتُ،و التوتُ،و السنوةُ،و الشرابُ،و الغربُ,و الصبيبُ،و المزجُ،و اللُعابُ الخير،و الضاب،و ژضاب الخل وجنى النحلِ،وريقُ النَحْلِ و قيءُ الزنابيرِوالشؤر والسلوى وَ مجاجُ الخلِ و الثواب و الحافظ و الأمين و الشفاءو اليمانية،و اللواص،و السليق،و العقيد، و اللوانة،و السلوان،و الرف،و الجنى،و اللاف،و اللاقة،و الصميم،و الجث،و الصهباء،و الخيم،و التي و الضج، و الدى،و الرحيق و السماق،و الصوت،و المجلب،و الكلب،و العكبر،و الحل،و الأصهانية"ـ[20]

من خلال ما جاء به السيوطي:فهذا دليل على سعة اللغة العربية و قدرتها على افساح المجال أمام أهل الفصاحة و البيان و ذلك للتعبير عما يجيش بدواخلهم من مشاعر بصور مختلفة.

لعل ما ذهب إليه الخليل بن أحمد في معجمه العين:يوضح وجود نماذج في لغة العرب لهذه الظاهرة اللغوية.

و لقد ذكر ابن دريد في جمهرة اللغة مجموعة من الأسماء المترادفة للأسد منها: الصمة اسم من أسماء الأسد"ـ[21]

أسباب حدوث الترادف:

ان كثرة وجود الألفاظ المترادفة في العربية وامتلاء معاجم اللغة بهذا النوع من المفردات لابد ان تقف وراء وقوعه عدة عوامل، أسهمت جميعاً في اثراء المعجم اللغوي العربي بهذالكم الهائل من المترادفات الفاظاً وجملاً وتعبيرات.

ولعل أهم تلك العوامل، مايلي:

1ـ تعددااللهجات العربية: التي أسهم تفيتش كي لااللغةالعربيةالفصحي الموحد،وذلك عن طريق احتكاكلهجةقريش بلهجات القبائل الاخري،الموزعةفي أطراف جزيرةالعرب وأكنافها.

وذلك لأن مكة كانت تعتبر قبل الاسلام،مركزاًدينياًوتجارياًوأدبياً وسياسياً،وقدكانت قريش مع فصاحتها وحُسن لغاتها ورقة ألسنتها اذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم واشعارهم أحسن لغاتهم، واصفي كلامهم،

فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات الي نحائزهم وسلائقهم التي طبعوا عليها فصاروا بذلك أفصح العرب"۔[22]
وعلي هذا فقد غدت لهجة قريش مزيجاً من لهجات عديدة وبهذه اللهجة المشتركة الموحدة نُظم الشعر الجاهلي ونزل القرآن الكريم وورد الحديث النبوي الشريف وجاء أغلبُ كلام العرب۔

2۔"اشتمالا لمعاجم العربيةعلي لهجات القبائل المختلفة،لانجامعها لم يقتصروا بالأخذعن قريش وحدها، بل شدوا الرحال الي القبائل العربية الاخري، فنقلوا عن مثل: قيس وعيلان وأسد وتميم وكنانة وغيرها"۔[23]

3۔"الاقتراض من اللغة الاخري: الشقيقة والأجنبيةحيث دخلت جماعات لغويةأجنبيةكثيرة في البيئةالعربية،فشاعت المفردات الاجنبيةفيهاواستعملت الي جانب العربية وقد جاء في المزهر للسيوطي وفقه اللغة للثعالبي"۔[24]

4۔"التطوراللغوي: وَهُو تتطورأصواتِ بعضِ الكَلِمات لتَتَّخِذَصوراًمتعددةً لِكلمةٍ واحدةٍ في الأصل كما في (صقر) و (سقر) و (زقر)۔ومنه أيضاًامايَنْتَجَع القَلْب المَكَانِي كَمَا في:
(جذب) و(جبذ) و(السباسب) و(البسابس) وهكذا(اضمحل) و(امضحل)"۔[25]

هذه الأمورُ مُجْتَمَعة اضَافة الي أسبابِ اخري، رُبَّمَا لَا تَقُلْ أهمية عَن هذه ولَكِن يَضِيْقُ المَقام عَن ذِكرِها، كَان لَها دَوْرٌ كبيرٌ في ضياعِ الفُروقِ الدَقِيقةِ بَين الألفاظِ المتقاربةِ في المعني ومِنْ ثَمَّ غَدتْ مترادفةٌ علي مرِّ الأيامِ والسنينَ۔

الترادف في الالفاظ القرآن الكريم:

مِمَّا يَنْبَغِيْ عَلى المُسْلِمِ معْرِفَتُه أنَّه ليْسَ في كَلامِ اللهِ تَعالى تَرَادُفٌ، عَلى الصَحِيْحِ مِنْ أقوالِ العُلَمَاءِ، ولَا تُغْني كَلِمةٌ عَنْ كَلِمةٍ فيه، فلو جَمَعْتَ كلَ المترادفاتِ على أن تَأتِي بكلمةٍ تظنُ أنها أصلحُ من كلمةٍ في كتابِ الله تَعَالى فَلَنْ تَجِد إلى ذلِك سَبيلًا، بَلْ ذَلك محَالٌ، ولَا يُمْكِن بحالٍ مِن الأحوَالِ، وَذَلك لأنَّه ليْسَ أيّ كلامٍ بَل هُو كَلَامُ المَلِكِ العَلَّامَ سُبْحَانَه وتَعَالى"۔ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :

"الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ"۔[26]

أُحْكِمَتْ أَلْفَاظُهُ، وَفُصِّلَتْ مَعَانِيهِ، فَكُلُّ لَفْظِةٍ مِنْ أَلْفَاظِهِ، وَكُلُّ مَعْنًى من مَعَانِيهِ في أعلى درجاتِ الفصَاحةِ، وأرفعِ مقاماتِ البلاغةِ، لَا يُجَارَى وَلَا يُدَانَى۔

يحوي اللفظُ اليسيرُ الكمَ الهائلَ من المعاني، واقرأ قولَ اللهِ تَعَالَى :

" وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ "۔[27]

قال علامه ابن تيمية رحمه الله:

" الترادفُ في اللغةِ قَلِيلٌ، وَأمَّا في ألفاظِ القرآنِ فإمّا نَادِرٌ وإمّا مَعْدُوْمٌ، وقَلَّ أنْ يُعَبَّرَ عَنْ لفظٍ واحدٍ بلفظٍ واحدٍ يُؤَدِّي جَمِيْعَ مَعْنَاه، بَلْ يَكُوْنُ فِيْه تَقْرِيْبٌ لِمَعْنَاه، وهَذا مِنْ أسبابِ إعجازِ القُرآنِ"۔

فإذا قال:

" يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاء مَوْرًا "۔[28]

إنّ المورَ هُوَ الْحَرْكَةُ كَانَ تَقْرِيْبًا؛ إذ المَوْرُ حركةٌ خَفِيْفَةٌ سَرِيْعَةٌ۔

وكذلك إذا قال: الوحي: الإعلام، أو قيل:

" أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ "۔[29]

أنزلنا إليك، أو قيل :

" وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ"ـ[30]

أي:"أعلمنا وأمثال ذلك، فَهَذا كُلُّه تَقْرِيْبٌ لَا تَحْقِيْقٌ؛ فَإِنَّ الوحيَ هُوَ إعْلَامٌ سريعٌ خفيٌ والقضاءُ إليهم أخصّ مِن الإعْلَامِ فإن فيه إنزالاً إليهم وإيحاءً إليهم"ـ[31]

وقال الزركشي رحمه الله:

فَعَلَى المفسر مراعاة الِاسْتِعْمَالَاتِ وَالْقَطْعُ بِعَدَمِ التَّرَادُفِ مَا أَمْكَنَ فَإِنَّ لِلتَّرْكِيبِ مَعْنًى غَيْرَ مَعْنَى الْإِفْرَادِ وَلِهَذَا مَنَعَ كَثِيرٌ مِنَ الْأُصُولِيِّينَ وُقُوعَ أَحَدِ الْمُتَرَادِفينِ مَوْقِعَ الْآخَرِ فِي التَّرْكِيبِ وَإِنِ اتَّفَقُوا عَلَى جَوَازِهِ فِي الْإِفْرَادِ.

الشُّحُّ وَالْبُخْلُ

"وَمِنْ تِلْكَ الألفاظِ الّتي يَظُنُّ كَثِيْرٌ مِنْ النَاسِ أَنَّهَا مِنْ المترادفِ، ولَا يَكَادُ اللُّغَوِيُّ يُفَرِّقُ بَيْنَهُمَا الْبُخْلُ وَالشُّحُّ. فإن الشُّحَّ هُوَ الْبُخْلُ الشَّدِيدُ"ـلذلك قال الله تعالى :

" وَأُحْضِرَتِ الأَنْفُسُ الشُّحَّ"ـ[32]

قَالَ الرَّاغِبُ:"الشُّحُّ بُخْلٌ مَعَ حِرْصٍ، وذلك فيما كان عادة"ـ قال تعالى :

" وَأُحْضِرَتِ الأَنْفُسُ الشُّحَّ "ـ[33]

وقال سبحانه :

" وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ "ـ[34]

يقال: رجل شَحِيحٌ، وقوم أَشِحَّةٌ، قال تعالى :

"أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ"ـ[35]

ومَا بَيْنَهُما مِن الفَرْوْقِ أنّ الشُّحَّ الحِرْصُ عَلى مَنْعِ الخَيْرِ وَلَوْ كَانَ مِن الغير والبخلُ مَنْعُ الحقِ فَلَا يُؤَدِّي البخيْلُ حقَّ غيرِه عليه، قال أبو هلال العسكري:"الشُّح الْحِرْص على منع الْخَيْر، وَالْبخل منع الْحق"ـ[36]

الْبُخْلُ وَالضَّنُّ

وقال السيوطى فى الاتقان فى علوم القرآن:

"وَمِنْ تِلْكَ الألفاظِ الّتي يَظُنُّ كَثِيْرٌ مِن النَّاسِ أَنَّهَا مِن المترادفِ وليْستْ كَذلك الْبُخْلُ وَالضَّنُّ، فإنَّ الضَّنَّ أَصْلُهُ أَنْ يَكُونَ بِالْعَوَارِي وَالْبُخْلَ بِالْهِبَاتِ وَلِهَذَا يُقَالُ هُوَ ضَنِينٌ بِعِلْمِهِ وَلَا يُقَالُ بَخِيلٌ لِأَنَّ الْعِلْمَ بِالْعَارِيَةِ أَشْبَهُ مِنْهُ بِالْهِبَةِ لِأَنَّ الْوَاهِبَ إِذَا وَهَبَ شَيْئًا خَرَجَ عَنْ مِلْكِهِ بِخِلَافِ الْعَارِيَةِ"وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى :

" وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ"ـوَلَمْ يَقُلْ: بِبَخِيلٍ"ـ[37]

الْعَامُ وَالسَّنَةُ

وَمِنْ تلك الألفاظ التي يظن كثيرٌ من الناسِ أنها من المترادفِ، وليست كذلك، الْعَامُ وَالسَّنَةُ، فإن الْعَامُ يطلق على الدعة والرخاء وَالسَّنَةُ تطلق على الشدة والكرب والضيق، ومن ذلك قَوْلُهُ تَعَالَى :

" وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا "ـ[38]

فَمُدَّةُ دَعْوَةِ نُوحٍ عليه السلامُ اشتملتْ على مشقَّةٍ في الدعوةِ وشدةٍ بسببِ عنادِ قومِ نوحٍ وسُخْرِيَتِهِمْ وَاسْتِهْزَائِهِمْ بِنُوْحٍ عَليه السلامُ وَمَا اسْتَرَاحَ نوحُ عَليْه السلامُ إلّا بَعْدَ أنْ طهَّرَ اللهُ تَعَالى الأرضَ مِنْ رِجْزِهِمْ.

لذلك لما دعا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قُرَيْشٍ لما ضيقوا على المسلمين وآذوا المستضعفين قَالَ:

"اللهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ، اللهُمَّ اجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ"۔[39]

وقال تعالى :

"قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ، ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ،ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفيهِ يَعْصِرُونَ "۔[40]

فوصف السنن بأنهن شِدَادٌ، ووصف العام بالرخاء وأنه: فيهِ يُغَاثُ النَّاسُ أي يأتيهم الغوث وَفيهِ يَعْصِرُونَ من الرخاء والخير والبركة۔

بَلَى وَنَعَمْ

وَمِنْ تلك الألفاظِ الّتي يَظُنّ كثيرٌ مِنْ النّاسِ أنّها مِن المترادفِ وليستْ كذلك، بَلَى وَنَعَمْ، فإن بَلَى تَأتِي جوابًا لاسْتِفْهامٍ مُقْتَرِنٍ بنَفيٍ، كقولِ القائلِ لِغَيْرِه: ألم أحسن إليك؟ فَيَقُوْلُ صاحبُه: بلى۔ فَيَكُوْنُ إقرارًا بإحسانِه۔ولَوْ قَال: نَعَمْ۔ كَانَ إنكارًا لِقَوْلِه۔

ومثالُ ذلك قَوْلُهُ تَعَالَى:

" وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى"۔[41]

يروى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّهُ قَالَ:

"لَوْ قَالُوا نَعَمْ لَكَفَرُوا"۔[42]

وَقَوْلُهُ تَعَالَى :

" وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ "۔[43]

وَقَوْلُهُ تَعَالَى :

" زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ "۔[44]

وَقَوْلُهُ تَعَالَى :

" وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ "۔[45]

قالَ الرَّاغبُ:

بَلَى رَدٌّ للنَّفي، نَحْو قَوْله تَعَالَى :

" وَقَالُوا لن تَمسَّنا النَّار"،" بَلَى مِن كسب سَيِّئَة "۔وجوابٌ لاسْتِفْهامٍ مُقْتَرِنٍ بنَفي نَحْو:" أَلَسْتُ برَبّكم؟ قَالُوا: بَلَى"۔ونَعَم يقالُ في الاسْتِفْهامِ نَحْو:"هَل وَجَدْتُم مَا وَعَد رَبّكم حَقّاً؟قَالُوا: نَعَم"۔وَلَايُقالُ هُنَا بَلَى فَإِذاقيلَ:مَاعنْدِي شيءٌ،فقُلْتُ بَلَى، فَهُوَ رَدُّ لكَلامِه،فَإذا قُلْت نَعَم فإقْرارٌ منْكَ انْتَهَى"۔[46]

والحاصلُ:إنَّما صارَتْ بَلَى تَتَّصِل بالجَحْدِ لأنَّها رجوعٌ عَن الجَحْدِ إِلَى التّحْقِيقِ، فَهُوَ بمنْزِلَةِ بَلْ وبَلْ سَبِيلُها أَنْ تأْتي بَعْدَ الجَحْدِ كقَوْلِكَ: مَا قامَ أَخُوكَ بَلْ أَبُوكَ، وَإِذا قالَ الرَّجُلُ للرَّجُلِ أَلا تَقومُ؟ فَقَالَ لَهُ: بَلَى، أَرادَ بَلْ أَقُومُ، فزادُوا الأَلِفَ على بَلْ ليحسن السُّكوتُ عَلَيْهَا، لأنَّه لَو قالَ بَلْ كانَ يتوقَّعُ كَلاماً بَعْد بَلْ، فَزادُوا الأَلِفَ ليزولَ عَن المخاطبِ هَذَا التَّوهُّم۔

فَوَ ائِدُ التَرادُف:

الوقوعُ الترادفُ عِنْدَ اللقَائِلِيْن بِه فوائدٌ عَدِيْدَةٌ تَرجح مَا ذَهَبُوا إِلَيْه، تَرَدُّ عَلى مَنْ يَقُوْلُ بِمَنْعِ و مِنْ تِلْكَ الفَوَائِدِ مَا يَلِي:

أنْ تَكْثُرَ وَسَائِلُ الإخبارِ عمَّا فِي النَفْسِ؛ فإنَّه رُبَّمَا نَسِيَ أحدَ اللَفْظَيْنِ، أو عَسُرَ عَليه النُطْقُ به، و كَانَ واصل بن عطاء ألثغ، فَلَمْ يَحْفِظْ عَنْه أنّه نَطَقَ بالراءِ، لَوْلَا كثْرَةُ المرادفاتِ الّتِي تَعينه على تَوْصِيْلِ قصدِه.

التَوسعُ في سُلُوْكِ طُرُقِ الفَصَاحَةِ وَ أسَالِيْبِ البَلَاغَةِ فِي النَظْمِ و النَثْرِ وَ ذَلِك لِأنّ اللفظَ الواحدَ قدْ يَتْأتِى بِاسْتِعْمَالِ مَع لفظٍ آخَر، السجعُ و القافيةُ، التجنيسُ والتَرصِيْعُ وغيرُ ذَلك مِن أصنافِ البَدِيْعِ وَ لَا يَتَأتى ذَلك استعمالُ مرادفَةً مَع ذَلك اللفظِ.

المراوحةُ في الأسلُوبِ، و طردُ المِلَلِ و السآمةِ لأنّ ذكرَ اللفظِ بعينِه مكررةٌ قدْ يَسُوْغُ وقدْ يمجّ و لَا يَخْفَى أنّ النَفُوْس موكلة بمعاداةِ المعاداتِ.

قدْ يَكُوْنُ أحدُ المترادفين أَحْلى من الآخَر فَيَكُوْنُ شرحاً لِلآخَر الخَفِي، قدْ يَنْعَكِسُ الحالُ النسبة إلى قومٍ آخرين".[47]

المقترحات:

لَيْسَ بِضرُوْرِيٍ أنّ مَا أَكْتُبُ أو كَتَبْتُ فَهُو أمْرٍ حتْمِي بَلْ هَذه بِدَايَةٌ وَنُقْطَةٌ لِمَنْ أرَادَ أنْ يَسْلُكَ علي هذَا السَبِيْلِ وَهُوَ طَرِيْقٌ يَهْدِي مَنْ يَخْطُو علي خُطْوَاه فَلِذَا يَنْبَغِي لِي أنْ أُشِيْرَ اِلِي خُطْوَاتِ الّتي يَعْمَلُ علَيْهاوهِي وِفْقَ مَا يَلِي:

الألفاظُ المترادفةُ مِنْ نَاحيةِ الأسمائِ فِي القُرآنِ الحكيمِ.

الألفاظُ المترادفةُ مِنْ ناحيةِ الأفْعَالِ كانتْ مشتقةً أو جامدةً في القُرآنِ الحكيمِ.

الألفاظُ المترادفةُ الواردةُ عَلي مُسْتَوِي السُوْرَةِ القُرآنيةِ أوْ الجَزَأ القُرْآنِيَةِ.

الخلاصة:

فَالْكَلِمَاتُ السَابِقَةُ بِظَاهرِهَا مترادفةٌ ولَكِنَّها حَقِيْقَةٌ مختلفةٌ فلِكُلِ واحدةٍ مِنْها أصْل وَمَعْنى مُخْتَلِف عَنْ الاخَر فَهِيَ مترادفةٌ في الالفاظِ والمعنى وإذا نَظَرْنَا فِي التَرْجَمَاتِ الأُرْدِيَةِ سَنَجِدُ بأستخدامِ كلمةٍ واحدةٍ لِجَمِيْعِ هَذه الْكَلِمَات وكَذلك الحالُ مع بقيةِ الكلماتِ المترادفةِ حيثُ لَمْ يَفْرُقْ بَيْنَهاالمترجِمُون واستَخْدِموا مصطلحاً واحداً في جميعِ المواضعِ فلَمْ يَهْتَمُّوْا بهذه الناحيةِ وذَلك يشكَلُ خطورةٌ كبيرةٌ في نقلِ المعَاني الصحيحةِ لِآياتِ القُرآن الكريمِ إلى قارِيْها وإذَا نَظَرْنَا نظرةً مقارنةً بينَ الألفاظِ الواردةِ فِي الْقُرآنِ الكريمِ فالترادف مِن الأسسِ الّتي لَاغِنَى عَنْهَا لِلْعُلُوم والمعارفِ الأخرى كافةً كَالْقُرآنِ والفقهِ والأدبِ وغيرِها ولعلّ أهميةَ البَحْثِ تمكن فِيْمَا اخْتَرْتُه من أساسٍ لِلجانبِ التطبيقِي ألا وهو القُرآن الكريمُ الّذي لَايأتيه الباطلُ منْ بيْن يَدَيْه ولَا مِنْ خَلْفِه، وقد تكفّل االله عزّوجلّ بحِفْظِ كتابِه من أي تحريفٍ أو تبديلٍ ويعدُّ الترادفُ من أبرزِ فَضَائِلٍ وخصائصِ اللُغَةِ العَرَبِيةِ المهمَّةِ لأنه الطريقُ إلى معرفةِ كتابِ االله-ولما فِي علاقةِ الألفاظِ بِالْمعانِي مِنْ أثرٍ فِي التَوَاصلِ بَيْن النَّاسِ يَقُولُ الأنباري:"إنّ مِن أشرفِ العلمِ منزلةً وأرْفَعَه درجةً وأعْلاه رُتْبةً، مَعْرِفَةُ مَعَانِي الكلامِ الّذي يَسْتَعْمَله الناسُ في صلواتِهِمْ ودعائِهِمْ وتَسْبِيْحِهِمْ وتقرُّبِهِم إلى ربِّهِمْ وهُمْ غيرُعَالِمين بِمَعْنى مَايَتَكَلَّمُوْن به مِن ذَلك-فَكَلِمَاتُ الْقُرْآنِ الكريمِ وَعِبَارَاتُه لَا يَسْتَطِيْعُ عَلى أداءِ المَعْنى الصَحِيْحِ لَهَاأيُّ شَخْص فَهُو وَحْيٌ مِنْ االله تَعَالى الّذِي يَفُوْقُ الطَاقَةُ البَشَرِيَّةِ.

وَلكن جَهَدَ الإنْسَانُ إنَّمَا هُوَ نَقَلَ بَعْضُ مَا يَسْتَطِيْعُ بِه مِنْ فَهْمِ الْقُرآنِ الكريمِ على الوِجْهِ الصَحِيْحِ.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 international license.

الحواشي والهوامش

[1]۔محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي،**لسان العرب**، (بيروت، دار صادر، 1995م)، ج 9، ص 114۔

Muhammad bin Mūkarram al Afreeqī, **Lisān ul 'Arab**, (Beirut: Dār Sādar, 1995), vol. 9, p. 114

[2]۔القرآن 09:08۔

Al Qur'ān 08: 09.

[3]۔احمد بن زكرياالفارس،**معجم مقاييس اللغة**،(بيروت،دار الكتب العلمية)،ج 2، ص 503۔

Muhammad bin Zakria al Fāris, **Mu'jam Maqayees al lughah**, (Beirut: Dār ul Kutub al Ilmiyah) vol. 2, p. 503.

[4]۔حاكم مالك الزيادي، **الترادف في اللغة**،(العراقيةالجمهورية،منشورات وزارة الثقافة والاعلام، 1980م)، ص33 ۔

Hakīm Mālik al Ziadī, **al Tarādūf fī Lūghat**, (The Republic of Iraq: Manshūrāt Wazāratul Sqāfah wal Aalam, 1980), p. 33.

[5]۔عبد الرحمن بن أبو بكر جلال الدين السيوطي،**المزهر في علوم اللغة و أنواعها**، (بيروت،المكتبة العصرية صيدا، 2004م)، ج 1، ص 321۔

'Abdul Rehman bin Abu Bakar Jalāl ul Din Seūtī, **al Mazhar fi 'Uloom al lughat wa 'Anw'aohā**, (Beirut: al Maktabah al 'Asriyah Ṣedā, 2004), vol. 1, p. 321.

[6]۔علي بن محمد الشريف الجرجاني،**التعريفات**، ص 289۔

'Ali bin Muhammad al Shareef al Jurjānī, **al Ta'rīfāt**, p. 289.

[7]۔ السيوطي،**المزهر في علوم اللغة و أنواعها**،ج 1، ص 388۔

Seūtī, **al Mazhar fi 'Uloom al lughat wa 'Anw'aohā**, vol. 1, p. 388.

[8]۔علي بن عبد الكافي السبكي،**كتاب الإبهاج في شرح المنهاج**،(بيروت،دار الكتب العلمية،1971م)،ج 1، ص 237۔

'Ali bin al kafī al Subkī, **Kitāb al Ibhāj fi Sharḥ al Minhāj**, (Beirut: Dār ul Kutub al Ilmiyah, 1971), vol. 1, p. 237.

[9]۔ ايضاً،ج 1، ص 240۔

Ibid. vol. 1, p. 240.

[10]۔السيوطي،**المزهر في علوم اللغة و أنواعها**،ج 1، ص 323۔

Seūtī, **al Mazhar fi 'Uloom al lughat wa 'Anw'aohā**, vol. 1, p. 323.

[11]۔أحمد بن شعيب بن على النسائي، **السنن الصغرى**،(حلب:مكتب المطبوعات الإسلامية، 1986م)،ج 8، ص 243۔

Aḥmad bin Shuaib bin 'Alī al Nisaī, **al Sunan al Sughra'**, (Halab: Maktabah al Maṭbu'āt al Islāmiyah, 1986), vol. 8, p. 243.

[12]۔حديد الطيب السراج،**المترادفات في اللغة العربية**،(الخرطوم: مجمع اللغة العربية، 2014م)،ص 19۔

Ḥadīd al Tayyab al Sirāj, **al Mutrādifāt fi lughāt al 'Arabiyah**, (al Khurtoom: Majm'a al lughat al Arabiyah, 2014), p. 19.

[13]۔كاصد ياسرالزيدي،**فقه اللغة العربية**،(اردن:دارالفرقان للنشر والتوزيع، 2004م)،ص 193۔

Kāsid Yasir al Zaidi, **Fiqah al lughat al Arabiyah**, (Jordan: Dār ul Furqān linashar waltaozeh, 2004), p. 193.

[14]۔ايضاً۔

Ibid.

[15]۔السراج، **المترادفات في اللغة العربية**،ص 32-33۔

Sirāj, **al Mutrādifāt fi lughāt al 'Arabiyah**, pp. 32-33.

[16]۔الدكتور إبراهيم أنيس، **في اللهجات العربية**،(مصر:مكتبة الانجلو المصرية، 1994م)،ص 154۔

Dr. Ibrāhīm Anees, **Fi lehjāt al 'Arabiyah**, (Egypt: Maktabah al Injlo al misriyah, 1994), p. 154.

[17]۔الدکتور عبد الغفار حامد هلال، علم اللغة بين القديم الحديث،(غزه،المكتبة المركزية، 1986م)،ص307۔

Dr. 'Abdul Ghaffar Ḥāmid Hilal, **Ilm ul Lughah bain al Qadīm al Ḥadīth**, (Gazā: al Maktabah al Markziyah, 1986), p. 307.

[18]۔الدکتور إبراهيم أنيس،**في اللهجات العربية**،ص 155۔

Dr. Ibrāhīm Anees, **Fi lehjāt al 'Arabiyah**, p. 155.

[19]۔ایضاً۔

Ibid.

[20]۔السيوطي،**المزهر في علوم اللغة و أنواعها**،ج 1،ص 325۔

Seūtī, **al Mazhar fi 'Uloom al lughat wa 'Anw'aohā,** vol. 1, p. 325.

[21]۔محمد بن الحسن بن دريد الأزدي،جمهرة اللغة،(بيروت،دار العلم للملايين،1987م)،ج 1،ص 144۔

Muhammad bin al Ḥassan bin Darīd al Azdī, **Jamharat al Lughah**, (Beirut: Dār ul Kutub al Ilmiyah, 1987), vol. 1, p. 144.

[22]۔احمد بن فارس الرازي، **الصاحبي في فقه اللغة العربية و مسائلها و سنن العرب في كلامها**،(بيروت،مكتبه المعارف، 1993م)، ص 55۔

Aḥmad bin Fāris al Rāzī, Āl Ṣaḥabi fi fiqh al lughah al 'Arabiyah, (Beirut: Maktabah al Ma'ārif, 1993) p. 55.

[23]۔علي عبدالواحدوافي،فقه اللغة،(القاهرة،نهضة مصر، 2004م)،ص 173۔

Ali AbdulwāhidWāfi, FiqahĀllughah, (Cairo: NahzatMisar, 2004), P: 173

[24]۔السيوطي،**المزهر في علوم اللغة و أنواعها**،ج 1، ص 275۔

Seūtī, **al Mazhar fi 'Uloom al lughat wa 'Anw'aohā,** vol. 1, p. 275.

[25]۔الدكتور احمد محمد قدور، مدخل الي فقه اللغة العربية،(دمشق،دار الفكر، 2014 م)،ص 299۔

Dr. Aḥmad Muhammad Qadōr, **Madkhal 'Ila Fiqh al Lugha al Arabiyah**, (Damascus: Dār al fikr, 2014), p. 299.

[26]۔القرآن11: 01۔

Al Qur'ān 11: 01.

[27]۔القرآن28: 07۔

Al Qur'ān 28: 07.

[28]۔القرآن52: 09۔

Al Qur'ān 52: 09.

[29]۔القرآن04: 163۔

Al Qur'ān 04: 163.

[30]۔القرآن17: 04۔

Al Qur'ān 17: 04.

[31]۔احمد بن عبد الحليم ابن تيمية،مقدمة في أصول التفسير،(بيروت،دار الكتب العلمية، 2017م)،ص 17-18۔

Ahmad bin AbduhaleemIbneTaimiah, **Muqadma fi ŪsoolĀltafsīr**, (Beirut: Dār ul Kutub al Ilmiyah, 2017), p. 17-18.

[32]۔القرآن04: 128۔

Al Qur'ān 04: 128.

[33]۔القرآن04: 128۔

Al Qur'ān 04: 128.

[34]۔القرآن59: 09۔

Al Qur'ān 59: 09.

[35]۔القرآن33: 19۔

Al Qur'ān 33: 19.

[36]۔حسن بن عبدالله العسكري،الفروق اللغوية،(القاهره،دارالعلم والثقافة، 2014م)،ص 176۔

Ḥassan bin 'Abdullah al 'Askari, **al Farooq al lughviah**, (Cairo: Dār ul 'Ilm wa al Saqafah, 2014), P: 176

[37]۔ جلال الدين السيوطي،الاتقان في علوم القرآن،(مصر،الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م)،ج 2،ص 364۔

'Abdul Rehman bin Abu Bakar Jalāl ul Din Seūtī, **al Itqān**, (Egypt: al Haiat al Misriyah al a'āmah lil Kitāb, 1974), Vol. 2, p. 364.

[38]۔القرآن29 :14۔

Al Qur'ān 29: 14.

[39]۔محمد بن اسماعيل البخاري،الجامع الصحيح،كتاب الأذان،باب يهوي بالتكبير حين يسجد، رقم الحديث:804۔

Muhammad bin Ismāil al Bukhārī, **al Jame al Ṣaḥiḥ**, Book: Call to Prayers (Adhaan) Chapter: One should say Takbir while going in prostration, Ḥadīth no. 804.

[40]۔القرآن12:47-49۔

Al Qur'ān 12: 47.

[41]۔القرآن07:172۔

Al Qur'ān 07: 172.

[42]۔محمد بن أحمدابن جزي،**التسهيل لعلوم التنزيل**،(بيروت،دار الكتب العلمية، 1416ھ)،ج 1، ص 312۔

Muhammad bin Aḥmad Ibn Jazī, **al Tashil li Uloom al Tanzīl**, (Beirut: Dār ul Kutub al Ilmiyah, 1416 H), vol. 1, p. 312.

[43]۔القرآن46: 34۔

Al Qur'ān 46: 34.

[44]۔القرآن07:64۔

Al Qur'ān 64: 07.

[45]۔القرآن07: 44۔

Al Qur'ān 07: 44.

[46]۔حسين بن محمدراغب أصفهاني،**المفردات في غريب القرآن**،(دمشق،دارالقلم، 1412ھ)،ص 146۔

Ḥusain bin Muhammad Rāghib Aṣfahānī, **al Mufridāt fi Gharīb al Qur'ān**, (Damascus: Dār al Qalam, 1412 Hijri), p. 146.

[47]۔محمد بن إبراهيم الحمد،**فقه اللغة (مفهومه،موضوعاته، قضاياه)**،(الرياض،دار ابن الخزيمة، 2005م)،ص 202۔

Muhammad bin Ibrāhim al Ḥamd, **Fiqh al lughah**, (Riyadh: Dār Ibn e Khuzaimah, 2005), p. 202.